السمات التخطيطية والعمارية للمساجد العراقية في العصر الملكي (١٩٢١-١٩٥٨م)"مسجد الشاوي انموذجاً" (دراسة ميدانية)

م.د اسامة منصور حسين

كلية الاداب/ جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: جامع الشاوي, العصر الملكي, الملك فيصل, التخطيط المثمن, القبة.

ملخص البحث

يتناول البحث دراسة السمات التخطيطية والعمارية للمساجد العراقية في العصر الملكي (1921-1958)، متخذاً مسجد الشاوي في بغداد أنموذجاً، وذلك من خلال دراسة ميدانية شملت التوثيق التخطيطي والعماري، بهدف إبراز الخصائص التصميمية التي ميّزت المساجد في تلك الحقبة، من حيث اساليب الإنشاء، وتفاصيل الزخرفة، ومدى تأثرها بالتيارات المعمارية المعاصرة آنذاك مع المحافظة على الهوية الإسلامية التقليدية، اعتمدت الدراسة على منهج وصفي تحليلي، يجمع بين المسح الميداني، وتحليل العناصر التخطيطية والإنشائية والزخرفية، وتأتي اهمية هذا المسجد لارتباطه بشخصية من اعيان بغداد في فترة الحكم الملكي (مظهر بك بن احمد) كذلك لتميزه من حيث التخطيط والعمارة وطرازه الرفيع وغناه بالعناصر التخطيطةوالعمارية والزخرفية، كما تعود اهميته الى حدث تاريخي مهم وهو افتتاح الملك فيصل الثاني له عام (1957م).

Abstract

The research deals with the study of the planning and architectural features of Iraqi mosques in the royal era (1921-1958), taking the Al-Shawi Mosque in Baghdad as a model, through a field study that included planning and architectural documentation, with the aim of highlighting the design characteristics that distinguished mosques in that era, in terms of construction methods, decoration details, and the extent of their influence by contemporary architectural trends at the time while preserving the

traditional Islamic identity. The study relied on a descriptive and analytical approach, combining field surveys and analysis of planning, construction and decorative elements. The importance of this mosque comes from its association with a prominent figure in Baghdad during the royal era (MazharBey bin Ahmed), as well as its distinction in terms of planning and architecture, its high style and its richness in planning, architectural and decorative elements. Its importance also goes back to an important historical event, which is the opening of it by King Faisal II in 1957 AD.

الموقع والتاريخ:

يعد جامع الشاوي[1] أحد اهم مساجد مدينة بغداد التراثية, ويقع في جانب الكرخ, قرب نهر دجلة, بمنطقة كرادة مريم, على الشارع العام قرب جسر السنك, ويقابل مجمع شقق الصالحية, ويعد ابرز معالم المنطقة واجملها. (لوح رقم 1)

شيد هذا الجامع الحاج مظهر بك بن احمد الشاوي وهو احد اعيان مدينة بغداد, حسب الوصية المرقمة (4405) بتاريخ (1954/8/14م)[2] اي ان تاريخ بناءه يعود إلى العهد الملكي[3]، وبتمويل شخصي من الشيخ مظهر الشاوي, الذي كان يمتلك الارض التي اسس عليها الجامع قرب محل سكنه كما انه كان يمتلك جميع الاراضي المجاورة للجامع,بدأ العمل بتشييده بحسب رواية امام الجامع عام (1372هـ/1954م)، وهذا التاريخ مثبت على لوح كتابي وضع اسفل قبة بيت الصلاة الصيفي للمسجد.

---

[1]) من الجدير بالذكر ان هناك جامع اخر يحمل نفس الاسم يقع في منطقة العطيفية ببغداد.

[2]) السامرائي, يونس إبراهيم, تاريخ مساجد بغداد الحديثة, تقديم: الدكتور أحمد عبد الستار الجواري, مطبعة الامة, بغداد, 1977م, ص 139.

[3]) بدأ نظام الحكم الملكي في العراق عام 1921م, بعد تتويج الامير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق في 23 اب من عام 1921م, واستمر العراق تحت الحكم الملكي حتى اندلاع ثورة (14 تموز 1958م) التي اعقبها اعلان النظام الجمهوري, تعاقب على حكم العراق في العصر الملكي خلال الاعوام (1921-1958م) ثلاث ملوك وهو فيصل الاول (1921-1933م), والملك غازي بن فيصل (1933-1939م), والملك فيصل بن غازي او فيصل الثاني (1939-1958م). حيدر صبري شاكر, اضواء على نظام الحكم الملكي في العراق (1921-1958), مقال منشور بمجلة جامعة كربلاء, 2015م, ص 1.

ويروي شيخ الجامع أن بناء المسجد لم يكتمل حتى عام (1957م)، ويعود ذلك الى اسباب عديدة, منها ان بناء الجامع فخم جداً وان سمك الجدران فيه من (80– 100سم) وهو ما يتطلب وقت اطول للبناء, وهناك رواية اخرى تشير الى ان مظهر بن احمد الشاوي رأى في منامه ان سوف يتوفى ما ان ينتهي من بناء الجامع[1], لذلك كان يطلب من البنائين التأخر بانجاز البناء, يذكر ان الحاج مظهر احمد توفي عام (1958م).

تميز هذا الجامع بحدث تاريخي مهم وهو افتتاحهُ من قبل الملك فيصل الثاني[2] معه حشد كبير من الاعيان ورجال الدين وقد نقل هذا الحدث انذاك عبر التلفزيون العراقي, وقام الملك بأهداء (ثريا سقفية) للجامع وهي موجودة الى الان تزين باطن المحراب فيه[3]. (لوح رقم 2)

اطلق الشيخ احمد الشاوي على هذا المسجد اسم (مسجد الخطيب) لشدة تأثره وحبه للخطيب البغدادي, الا ان اسم الشاوي طغى عليه.

الوصف العام للمسجد:

يعد مسجد الشاوي من الجوامع الصغيرة نسبياً, فقد بُني على ارض مستطيلة الشكل غير منتظمة الاضلاع, ويذكر انه كان اكبر مما هو عليه اليوم بكثير, اذ كان يضم جميع الاراضي المجارة له, حيث تصل حدوده الى الجسر, الا ان في زمن النظام البائد اخذت هذه الاراضي وتملكتها كل من وزارة (المالية والنقل والثقافة), والمسجد بني بتخطيط مثمن الشكل ويحيط به سور حديث مشيد

---

[1]) مقابلة شخصية مع الشيخ رياض الطائي شيخ جامع الشاوي حالياً, بتاريخ 2025/8/11م.

[2]) هو ابن الملك غازي والأميرة عالية بنت الملك علي بن حسين بن علي الهاشمي, ولد عام (1935م), وهو الابن الوحيد للمك غازي الذي سماه على اسم والده, تسنم الحكم وهو ابن اربعة اعوام عام (1939م)، ولعدم بلوغه السن القانوني عُين خاله الأمير عبدالإلهوصياً على العرش, لحين بلوغ الملك فيصل الثاني السن القانوني, وفي (24 من ايار عام 1953م), أكمل الملك فيصل الثاني السنة الثامنة عشرة من عمره, وأتم بلوغه السن القانوني الذي يؤهله للخروج من وصاية خاله بحسب القانون العراقي, ليتولى ادارة حكم البلد, وأعلن ذلك اليوم عيداً رسمياً لتولي الملك السلطة الدستورية, وتوفي في صباح يوم (14 تموز/1958م). شريف, طارق إبراهيم, سيرة حياة الملك فيصل الثاني 1935– 1958 اخر ملوك العراق, دار غيداء للطباعة والنشر, الاردن, ٢٠١١،ص ٩-١٢؛ فرج, لطفي جعفر, الملك غازي ودوره في سياسة العراق 1933_1939, مكتبة اليقظة العربية, بغداد, 1987م, ص243؛ فيبي مار, تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي, ترجمة: مصطفى نعمان احمد, المكتبة العصرية, بغداد, 2006م, ص 164.

[3]) يذكر شيخ الجامع انه في ثمانينات القرن الماضي وعند الشروع ببناء عمارات مجمع شقق الصالحية قرر النظام البائد ازالة هذا الجامع, وبناء جامع جديد رئاسي, ولكن قبيلة عبيد رفضوا وتوسطوا عند رئيس ديوان الوقف السني انذاك الذي قام بترتيب لقاء مع زوجة الرئيس السابق وطلبوا منها ان يبق الجامع كما هو وتم ذلك بالفعل. مقابلة شخصية مع الشيخ رياض الطائي شيخ جامع الشاوي حالياً, بتاريخ 2025/8/11م.

من الطابوق والجص يتخلله المدخل الرئيسي للجامع الذي يقع في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد, أبعاده (3,25م×1,80م) ويطل على الشارع العام.

يتكون المسجد من بيت صلاة صغير نسبياً تتقدمها ساحة مكشوفة مساحتها كبيرة وغير منتظمة الشكل تقع في الجهة الشمالية من بيت الصلاة, يتم الدخول اليها من خلال المدخل الرئيسي, والمسجد يخلو من المجنبات والمؤخرة والاروقة, ماعدا رواق واحد يتقدم بيت الصلاة استعمل كمصلي صيفي, اي انه بني على طريقة (الطراز المغلق) ويُعدّ هذا الطراز الأكثر شيوعاً في سمات تخطيط المساجد البغدادية في العصر الملكي, والذي يعتمد في تخطيطه على عزل بيت الصلاة عن الصحن, وقد شاع هذا الطراز في عمارة المساجد في العصر السلجوقي, ونظراً لظروف وعوامل مناخية, واستعمل في العصر الملكي بسبب دخول وسائل الانارة والتهوية الحدثية وانتفاء الحاجة الى الاروقة المفتوحة على صحن المسجد.

يبلغ ارتفاع جدران المسجد حوالي (8م), وجدرانه سميكة جداً يبلغ سمكها حوالي (80 سم), وهو ما منح الجامع متانة وصلابة جعلته يقاوم عاديات الزمن, وتعلو المسجد قبه كبيرة تجاورها من الخارج مئذنة ذات بدن اسطواني, والمسجد اليوم له ملحقات حديثة كمحلات الوضوء ومصلى نسائي مجاور وغرف الحراسة وحجرة صغيرة مخصصة لامام المسجد, ولا يزال المسجد قائماً ومحافظاً على عناصره التخطيطية والعمارية والزخرفية بشكل جيد, وتقام فيه الصلوات الخمس والجمعة والعيدين.

واجهة المسجد الخارجية

يطل المسجد على الشارع العام بواسطة ايوان يعلوه عقد مدبب فتح في داخله مدخل المسجد الرئيسي, يتكون من واجهة مستطيلة الشكل يعلوها شريط كتابي باللون الابيض على مها باللون الازرق كتب داخله الاية الكريمة (بسم الله الرحمن الرحيم ان المساجد لله فلا تدعوا مع اله احدا) وعلى جانبينهجامتين زخرفيتين مربعتي الشكل بداخل كل مربع دائرة زخرفية تتخللها زخارف نباتية قوامها شمعدان يبرز منه اوراق وازهار نباتية. (لوح رقم 3)

اما الجانبان فقد زينا بالقراميد الخزفية الملونة بشكل شمعدانات وجامات زخرفية سطرت بشكل عامودي تزينها زخارف بناتية بهيئة ازهار واغصان واوراق نباتية متشابكة ومتداخلة, كتب اعلاها

داخل جامة زخرفية باللون الابيض عبارة (جامع مظهر الشاوي) وكتب اسفل الشريط الزخرفي عبارة (البناء اسط حسين بيراو).

فتح داخله عقد ارتفاعه, يزين باطنه حنية محارية مكونة من تسعة أضلاع تنبثق من مفتاح العقد من نقطة صغيرة وتأخذ بالاتساع نزولاً نحو الأسفل لتلتقي أضلاعها من الأسفل باربعة صفوف من المقرنصات.

تشغل كوشتي العقد فيه زخارف معمولة من القراميد الخزفية الزرقاء اللوان بهيئة جامة زخرفية ذات مهاد اصفر اللون تشغلها زخرفة بهيئة ازهار واوراق نباتية واغصان ملتوية يوطرها شريطين زخرفيين تتخللهما زخارف نباتية وهندسية باللوان عدة.

فتح بداخل هذا العقد المدخل الرئيس للمسجد يعلوه عقد مدبب ارتفاعه (3,250سم), وعرضه (180 سم), يسد فتحته باب من الحديد من مصراعين, ويدور حول المسجد سياج مبني من الطابوق والجص خالي من اي صنف من صنوف الزخرفة ارتفاعه (3,250سم).

تخطيط وعمارة بيت الصلاة:

يضم جامع الشاوي, بيت صلاة صغير نسبياً يتقدمه مصلى اخر خارجي (صيفي), ينفتح عليه بواسطة مدخلين في كل من الزاوية الشمالية الشرقية والشمالية الغربية, يأخذ شكل رواق مستطيل الشكل ابعاده (10م×4م), ينفتح على صحن المسجد بواسطة بائكة مكونة من خمسة عقود, العقد الاوسط مدبب, والجانبية معقودة بعقود مستقيمة, وهي محمولة على دعامات بنائية ضخمة ذات مقطع سداسي غير متساوي الاوجه ارتفاع الاكتاف حوالي (380سم), العقد الوسطي وواسع جداً ارتفاعه (7,80سم) وعرضه (4,55سم) يشترك مع العقود التي تجاوره وتقابله في تهيئة قاعدة لقبة المصلى الصيفي, اما العقود المستقيمة التي على يمين ويسار العقد المدبب الوسطي فيبلغ ارتفاعها (3,85سم) وعرض فتحتها (1,80سم), والعقدان التالين فهي بنفس الارتفاع, الا ان عرض فتحتها (120 سم).

ترتفع ارضية المصلى الخارجي عن ارضية الساحة المكشوفة المحيطة به بـ (55سم) ويتم الصعود اليه بواسطة سلم يلتف حول بيت الصلاة الخارجي من جميع الجهات ومكون من ثلاثة سلالم.

جدار القبلة في المصلى الخارجي يتكون من ثلاث عقود متجاورة فتح في العقد الوسطي محراب المصلى الخارجي[1], وهو محراب مجوف مستطيل الشكل, يتكون من تجويف مضلع الشكل مكون من خمسة اضلاع, يتوجها عقد مدبب, بلغ ارتفاعه (250سم), وعرضه (140سم) وبعمق (70سم), (لوح رقم4)، يتوج عقد المحراب بنصف قبة مقرنصة, تزين رأسها حنية محارية[2] مكونة من ثمانية أضلاع تنبثق من مفتاح العقد من نقطة صغيرة وتأخذ بالاتساع نزولاً نحو الأسفل لتلتقي أضلاعها من الأسفل بستة صفوف من المقرنصات[3], أما كوشتا العقد فقد ازدانت كل منها بزخارف هندسية نفذت بواسطة بلاطات خزفية خضراء اللون, والمحرب محاط بشريط زخرفي بشكل نص كتابي نفذ من البلاطات المزججة زرقاء اللون, وكتبت داخله نصوص الاية القرآنية باللون الابيض, نص الكتابة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظيمْ)[4]

يحيط بهذا النص الكتابي اطار اخر ارتفاعه (4,35سم), وعرضه (355سم), وفتح اعلى الاطار نافذة كبيرة ارتفاعها (185سم), وعرضها (170سم), يكسوها شباك خشبي وعليه الواح زجاجية.

اما العقود الموجودة على يمين ويسار المحراب فيبلغ ارتفاع كل منهما (330سم), وعرضه (185سم) فتح داخل كل عقد مدخل يؤدي الى المصلى الداخلي (بيت الصلاة) سدت فتحتهما

---

[1]) وهو المحراب الذي وقف فيه الملك فيصل الثاني عند افتتاحة الجامع.

[2]) هي عنصر زخرفي يشبه القوقعة او المحارة البحرية يعلو المحراب او مقرنصات البوابات وزينت كذلك الحنايا المستوية والعقود والزوايا الركنية والقباب حسن, دعاء سلمان فالح: الحنايا المحارية في العمارة العربية الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر العثماني (1337ه/ 1918م), رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية الاداب, جامعة بغداد, 2014م, ص 15

[3]) المقرنص: حليات عمارية تشبه خلايا النحل, تعد من ابتكارات العمارية الاسلامية, وكل مقرنص يشبه محراباً صغيراً أو حنية صغيرة, يتدلى بعضها فوق بعض في طبقات مصفوفة بعضها فوق بعض بشكل متناوب تدعى بالحطات, واستعملت المقرنصات لغرض انشائي مهم ويتمثل بمناطق انتقال القباب لترتكز عليها قاعدة القبة, فضلاً عن استعمالها بوصفها عنصراً زخرفياً لاضفاء نوع من الجمالية على المباني. مرزوق، محمد عبدالعزيز, الفن الإسلامي تأريخه وخصائصه، مطبعة أسعد، بغداد، 1965م، ص 184 ؛ حيدر, كامل محمد, المقرنص في العمارة العباسية في العراق, اطروحة دكتورة (غير منشورة), جامعة بغداد, كلية الاداب, قسم الاثار,1990م, ص15؛.يحيى وزيري, موسوعة عناصر العمارة الاسلامية الكتاب الثاني, مكتبة مدبولي, القاهرة, الطبعة2, 2005م, ص 79.

[4]) سورة آل عمران, الاية 37.

بابواب خشبية حديثة الصنع, ويذكر امام الجامع ان للمسجد باب خشبي من خشب الساج (لوح رقم5) استبدلته الاوقاف قبل عدة اعوام بابواب جديدة, وضمت كوشتي العقد زخارف هندسية وانصاف اطباق نجمية مكونة من بلاطات خزفية زرقاء وسوداء اللون.

يتقدم هذا الرواق واجهة المسجد وهي عبارة عن عقد واسع مزين بالزخارف الهندسية والنباتية والنصوص الكتابية, يرى جزء منه من على جسر السنك, الان انه اليوم مغطى بسبب تغطية صحن المسجد بالمسقفات لتقي المصلين من اشعة الشمس خصوصا ان صحن المسجد يستعمل للصلاة في ايام الجمع بسبب ضيق بيت الصلاة لهذا المسجد.

اما بيت الصلاة لمسجد الشاوي فهو عبارة عن بيت صلاة مغلق مساحة صغيرة نسبياً لا تتجاوز ابعاده (10×10م)[1] وهو مثمن الشكل يتكون من ثمانية عقود مدببة, محمولة على اكتاف بنائية مدمجة بالجدار , تبرز عن سمت الجدار بحوالي (٥٠سم) وعرضها (٧٠سم)، وهذا العقود الثمانية حصرت بينها صفين من الحنايا الركنية، الصف الاول مكون من حنيتين والصف الثاني حنية واحدة، عملت جميعا على تهيئة قاعة لرقبة القبة وعملت ايضاًعلىإضفاءنوعمنالجماليةعلىمنطقة انتقال القبة.

يتوسط جدار القبلة عقد واسع ارتفاعه (٦٦٠سم) وعرضه (٣م) يعلوه عقد مدبب، فتح داخله محراب مجوف مشابه لمحراب المصلى الصيفي الا انه اكبر حجماً، ارتفاعه (٣٢٥سم) وعرضه (١٤٠سم) وعمقه (80 سم) باطنه مضلع ايضا مكون من خمسة اضلاع، ويعلوع عقد مدبب زين باطنه بحنية محارية مكونة من ثمان اضلاع تنبثق من نقطة صغيرة في مركز العقد وتتسع كلما اتجهت نزولا تحدها من الاسفل سبعة صفوف من المثلثات الكروية والمقرنصات والدلايات الزخرفية (لوح رقم 9).

ويزين كوشتي العقد زخارف هندسية متداخلة معمولة بالبلاطات الخزفية الزرقاء اللون، ويؤطر المحراب نص كتابي مكتوب باللون الابيض على المهاد الازرق للقاشانيكتبت داخله الاية القرآنية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ

[1]) في زيارة ميدانية لجامع الشاوي بتاريخ 2025/8/13.

يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظيمْ)[1]فتحت نافذة اعلى المحراب, ارتفاعها (125 سم) , وعرضها (60سم), وعمقها (75 سم) وهي مؤطرة باطار خشبي مشبك وتسد فتحته الواح زجاجية.

اما بقية عقود بيت الصلاة فهي بنفس ابعاد عقد المحراب, الا انه فتح داخل كل منها نافذة كبيرة يعلوها عقد مدبب ارتفاعها (290سم) وعرضها (1م), وهي بعمق (75سم) استغل هذا العمق في وضع الحاجيات الخاصة بالمسجد داخلها (لوح رقم10), سدت فتحتها اطارات خشبية والواح زجاجية, وتعلو هذه النوافذ نوافذ اخرى اصغر قياساً ارتفاعها (125 سم), وعرضها (60سم), وعمقها (75 سم) وهي مؤطرة باطار خشبي مشبك وتسد فتحته الواح زجاجية, باستثناء العقد الذي يقع في منتصف الضلع الشرقي من بيت الصلاة والذي فتح بداخله مدخل صغير ابعاده (185×75سم) يودي الى سلم المسجد للصعود الى الطابق الثاني ثم الى سطح المسجد والى مئذنة المسجد, يسد فتحته باب خشبي حديث الصنع (لوح رقم 11).

يتم الولوج إلى داخل بيت الصلاة عن طريق مدخلين في زوايا الضلع الشمالي (الغربية والشرقية)وهي متماثلة من حيث الشكل والقياس, حيث فتح داخل احد العقود الثمانية التي يتكون منها بيت الصلاة, ارتفاع العقود التي فتحت بداخلها المداخل (3م) يعلوها عقد مدبب ارتفاعه (2,75م), في حين بلغ عرض كل مدخل (2,20م), وعلى كل مدخل باب خشبي حديث ذو مصراعين, زين باطن العقود التي فتحت بها مداخل بيت الصلاة حنية محارية مكونة من ثمانية اضلاع تنتهي من الاسفل بصفين من المثلثات الكروية يليهما صف من الدلايات الزخرفية ويزين باطن العقد عدة صفوف المقرنصات الزخرفية غاية في الروعة, (لوح رقم 12), وعبر هذين المداخلين يتم الولوج إلى داخل بيت الصلاة, وفتح في عقوج المداخل والى جانب كل مدخل نافذة يعلوها عقد مدبب ارتفاعها (290سم) وعرضها (1م), وعمقها (75سم) يؤطرها اطار خشبي وسدت فتحتها الواح زجاجية.

القبة:

[1]) سورة آل عمران, الاية 37.

تُعد القبة من العناصر الأساسية في المسجد، يضم جامع الشاوي قبتين الاولى ترتفع فوق المصلى الخارجي او الصيفي، حيث يعلو سقف المصلى الخارجي قبة ترتفع عن الارض بـ (7,90سم) محمولة على اربعة حنايا ركنية محصورة بين العقود الاربعة المتقابلة التي عملت على تهيئة قاعدة القبة, شكل القبة من الخارج بصلية مدببة وهي خالية من الزخارف (لوح رقم6) اما من الداخل فيبرز منها شكل نجمة مكونة من اثني عشر رأساً, ينتهي رأسين منهما في كل جانب بعقود مزدوجة[1] صماء (لوح رقم7), وتتوسط مركزها ستة دوائر زخرفية زين داخلها اشكال نجمية متداخلة, وتدور حول القبة جامات زخرفية من القاشاني الازرق اللون تضم نصوص كتابية تضم سورة الاخلاص, والجامة الاخيرة تضم نص كتابي تذكاري مهم مكون من ستة اسطر , زينت زوايا النص زخرفة نباتية بشكل غصن نباتي يضم ورود واواق نباتية, ويضم النص اسم مؤسس الجامع وتاريخ انشاءه (لوح رقم 8) واسم المعمار نصه **(انشأ هذا المسجد الجامع الحاج مظهر بك بن احمد بك الصادق الشاوي تقرباً الى الله تعالى وطلباً لمرضاته باشراف المعمار ابراهيم الصالح العبيدي وكان الفراغ منه سنة 1372هـ)**[2]

والقبة الثانية في هذا المسجد تعلوبيت الصلاة،وهي قبة كبيرة, محمولة علىثمانية عقود ضخمة والتي يتكون منها بيت الصلاة فضلا عن صفين من الحنايا الركنية بين العقود والتي عملت على تهيئة قاعدة لرقبة القبة,يبلغارتفاعها من الداخل (11,50م)عن ارضية بيت الصلاة, ويبلغ قطرها من الداخل (9,50 سم) حيث انها تغطي بيت الصلاة بالكامل.

فتح في رقبة القبة التي ترتفع حوالي (240 سم) ثمانية نوافذ كبيرة نسبياً تعلو العقود المدببة الثمانية المكونة لبيت الصلاة ساعدت مع النوافذ الاخرى المفتوحة داخل عقود المسجد على توفير اضاءة وتهوية جيدتين داخل بيت الصلاة, كما وساعد ارتفاعها نوافذ رقبة القبة وكبر قياسها في بقاء أشعة الشمس لأطول وقت ممكن داخل بيت الصلاة, وهي متشابهة بالشكل وبالابعاد, ابعادها (195×95سم), يتوجها عقد منبطح ويسد فتحتها اطار من الخشب والواح زجاجية, وقد روعي في توزيعها أن تكون هناك نافذة اعلى كل عقد من العقود الثمانية, وإن وجود النوافذ في رقبة القبة

[1]) هوعبارةعن عقدان متشابهان متلاصقان، يفصل بينهما عمود وأحياناً عمودان أو كتف أو يعلوهما ويجمعهما في الغالب عقد واحد, ويسمى أيضاً بـ(التوأمي). اسامة منصور حسين الخالدي، العقود المزدوجة في العمارة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر العثماني 1337هـ-1918م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1434هـ/2013م،ص 37.

[2]) في زيارة ميدانية لجامع الشاوي بتاريخ 2025/8/11.

دوافع انشائية, لتكون وسيلة لتخفيف الثقل المسلط على منطقة انتقال القبة وأساسها[1],لذا فإن فاعليتها تزداد مع ازدياد أعداد النوافذ وسعة فجواتها في تلك المواضع, فضلاً عن الوظيفة الأساسية للنوافذ والمتمثلة بالاضاءة والتهوية لبيت الصلاة.

وترك باطن قبة المسجد من الداخل بدون زخرفة على العكس من خارجها، الا انها لا تخلو من مسحة جمالية اضافها الشريط الكتابي الزخرفي الذي يدور حول رقبتها والمعمول من البلاطات الخزفية الزرقاء وكتبت بداخله النصوص القرآنية من سورة الجمعة باللون الابيض(لوح رقم 13), على عكس قبة المصلى الصيفي التي حرص المعمار على تزيينها من الداخل واغفل عن زخرفتها من الخارج، كما وتتدلى من وسط القبة سلسلة طويلة لتحمل ثريا زجاجية كبيرة تتوسط بيت الصلاة.

تستند القبة من الخارج علىقاعدةأسطوانيةالشكل يبلغ ارتفاعها(٢٤٠سم),كسيت بالقراميد[2] الخزفية الملونة وزينتبزخارفاعتدمت على الزخارف النباتية بشكل اساسي, فجاءت الزخرفة بهيأةاربعة جامات زخرفية يتوسطها بشكل عقد مدبب[3] زين داخله شكل شمعدان ازرق اللون على مهاد اصفر اللون تتفرع منه اغصان واوراق نباتية وازهار وثمار العنب, ويتفرع منه زخرفة بشكل صحن مملوء بانواع الفواكه (رمان وعنب وتفاح) يقف عليها طائر الحمام, يؤطر الزخرفة شريط زخرفي ملون باللونين الاسود والاصفر يحده شريطان باللون الازرق (لوح رقم 14), ويعلوه شريط زخرفي اخر تملؤه الزخارف النباتية, تحصر بينها زخارف اخرى بهيأة شمعدان ايضا تخرج منه الاوراق والازهار والثمار بالوان زاهية على مهاد ازرق اللون, كما اؤطرت نوافذ رقبة القبة من الخارج بشريط زخرفي ملون باللونين الاسود والاصفر يحده شريطان باللون الازرق داخله زخارف نباتية.

---

١) الجمعة، أحمد قاسم, القباب العربية وتطورها خلال العصور العربية الإسلامية، بحوث الندوة القومية الأولى لتأريخ العلوم عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، 1989م، ص 328؛ ياسر رشيد حمود، تخطيط وعمارة المساجد والمدارس التراثية في مدينة بغداد خلال العهد الملكي (1339 - 1377هـ / 1921 - 1958م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠٢٢، ص ٥٥.

[2]) وهي مادة بنائية تزيينية تثبت بواسطة الملاط او بواسطة قطع معدنية بالطرق الحديثة, حيث توضع القطع بصفوف متراصة بطريقة تصاعدية من الأسفل إلى الأعلى أو بطريقة الحل والشد, كما ان للقراميد الخزفية وظيفة انشائية فضلاً عن وظيفتها الزخرفية, فهي تعمل على حماية المباني من الرطوبة والأمطار وكذلك تخفف من شدة حرارة الشمس على المباني, ولها تسميات عدة منها (القراميد الخزفية) وهي التسمية العلمية لها, كما اطلقت عليها تسمية مغلوطة وهي (القاشاني أو الكاشاني) نسبة إلى مدينة قاشان من القرن السادس الهجري, الا ان صناعتها ترجع الى العراق في القرن الثاني الهجري. علي، فاروق محمد, القراميد العمارية في العراق إلى نهاية القرن السادس عشر، رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989م، ص4.,. ثويني علي, معجم عمارة الشعوب الاسلامية, بيت الحكمة, بغداد, 2005م, ص560.

[3]) يذكر السامرائي ان كاشي القبة تصدع عام 1975م واعيدت صيانته في نفس العام. السامرائي, مصدر سابق, ص 141.

يعلو هذه الزخارف شريط كتابي معمول من البلاطات الخزفية الزرقاء اللون كتبت بداخله ايات قرآنية كريمة من سورة الجمعة باللون الابيض.

اما بدن القبة من الخارج فزين ايضا بزخارف نباتية بهيأة جامات زخرفية بداخلها زهور نباتية واوراق خضراء واغصان نباتية متشابكة على مهاد اخضر فاتح اللون.

يبدأ بدن القبة[1]بالميلنحوالداخلحتىتأخذ الشكل النصف كروي لتنتهي من الأعلى بالتدبب, يقوم فوقهاميلمؤلفمن اربعة تفاحات او كرات معدنية ذات أحجام واشكال مختلفة صفت بشكل عمودي يعلوها هلال[2] ينفتح باتجاه القبلة, وهو بمثابة البوصلة التي ترشد الناس الى اتجاه القبلة.

المئذنة:

لمسجد الشاوي مئذنة وحيدة تقع فيالزاوية الجنوبيةالغربية مندمجة في ضلع جدار القبلة في بيت الصلاة, يبلغ ارتفاعها الكلي قرابة (30م), شيدتمنالآجر والجص,وتكسوها القراميدالخزفية المزججة من الخارج,تتألفمنقاعدة مضلعة مكونة من ثمانية اضلع مدمجة في جدار بيت الصلاة (لوح رقم 15), ارتفاعها (7.70م) تقريباً, يليها طلعة بنائية تحيط بجدران المسجد من جميع الجهات, تبرز عن سمت الجدران بحوالي (75سم), تزينها الزخارف الهندسية معمولة من البلاطات الخزفية باللونين الاسود والازرق الفيروزي بشكل معينات متداخلة, يعلوها محجر سطح المسجد المسجد, يقوم فوق هذه القاعدة بداية من سطح المسجد بدن المئذنة الاسطواني, والذي تمت زخرفته بواسطة البلاطات الخزفيةباشكال هندسية باللون الاخضر كتبت بداخلها نصوص كتابية باللون الاسود بالخط الكوفي المربعتمثل صورة الاخلاص, يلهيا شريط كتابي اسفل الشرفة كتبت داخله الايةالكريمة (**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًامُّبِينًا**)[3] باللون الابيض, يليها زخرفة بهيئة محاريب صغيرة يزين

---

[1]) ومما يجدر بنا ذكره ان القبة اليوم بحالة سيئة اذ تتساقط اجزاء منها مما تسبب بشرخ كبير في احدى جوانبها وتحتاج الى صيانة فورية وعاجلة للحفاظ عليها, ويذكر شيخ وامام الجامع ان عند دخول القوات الامريكية الى بغداد قاموا باستهداف وزارة الثقافة القريبة من الجامع بمدفعية فاصابت احدى ضرباتها قبة المسجد, الا انها بقيت محافظة متانتها ولا تحتاج سوى الى صيانة دورية للحفاظ عليها.

[2]) وهي من الامور التي شاعت جداً في بناء المساجد, اذ وضعت الاهلة فوق القباب والمآذن في معظم المساجد الاسلامية, واصبحت عنصراً ملازماً ومكملاً لها, وهناك عدة ترجيحات عن سبب ذلك منها لان التوقيت الاسلامي مرتبط بالاهلة حيث يرتبط بالاشهر القمرية وارتباط مواقيت العديد من العبادات بالهلال كالصيام والحج, وقد يكون استخدام الهلال يرمز للاسلام الذي جاء فبدل الظلمات بالنور, فضلا عن انه يوضع بشكل تكون فتحته باتجاه القبلة ليساعد المصلين في تحديد اتجاه القبلة بسهولة, وعادة ما يصنع من المعادن كالنحاس والبرونز والذهب. يحيى وزيري, موسوعة العمارة.. مصدر سابق, ص 121.

[3]) سورة الفتح, الاية 1.

داخلها اشكال معينية باللون الاسوج والابيض, يليها حوض المئذنة الذي يتسند على صفين من المقرنصات زين داخلها بزخاف هندسية باللون الاسود والاخضرمنحت حوض المئذنة رونقاًوجمالاً,ويبرزحوض المئذنة عن بدنها بحوالي (0,50م),ويحيط بالحوضستارة بارتفاع بسيط, زين جدر الستارة بزخارف هندسية بالبلاطات الخزفية باللون الازرق والاسود, وفتحت مربعات زخرفية متتالية كتب داخلها بالخط الكوفي المربع كلمة (الله – محمد) ومنثم يرجع البدن مرة ثانية فوق شرفة المؤذن بقطر اقل من سابقه, وبارتفاع اقل, وهو ما يسمى بالجوسق[1], زين بنصوص كتابية باللون الابيض والاسود كتبت بالخط الكوفي المربع نصوصها (**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**), تليه رقبة لقبة المئذنة زينت بشريط كتابي كتب بالخط الكوفي المربع باللون الاسود على مهاد ابيض اللون, يليه شريط زخرفي بهيئة محاريب صغيرة يعلوها عقد مدبب زين باطنها بزخارف هندسية باللونين الابيض والاخضر, تعلو قبة المئذنة مضلعة تتكون من اربعة وعشرين ضلعا,يبلغ ارتفاعها (1م) تقريباً, وهي مكسية بالقراميد الخزفية ذات اللون الاخضر الفيروزي وتشكل غطاء للمئذنة اذ تساعد على تماسكها وحفظ باطنها من الأمطار والرياح[2], يعلو قمتها ميل معدنيمؤلفمن اربعتفاحات او كرات صفت بشكل عموديتنتهيمنالأعلىبهلال مطلي بالذهب ينفتحباتجاهالقبلة (لوح رقم 16).

من الجدير بالذكر ان هناك خطأ هندسي كبير وقع به معمار المسجد اذ ان المئذنة متلاصقة تماماً مع بدن القبة من الخارج اذ وقع المعمار في هذا الخطأ نتيجة كبر حجم القبة التي تغطي بيت الصلاة وقرب مئذنته التي تقع في زاوية بيت الصلاة الجنوبية الغربية ومندمجة معه فتكان المئذنة تلتصق ببدن القبة من الخارج (لوح رقم 17).

السلم والطابق الثاني

يتم الصعود الى الطابق الثاني عبر سلم المسجد اللولبي الشكل المكون من تسعة سلالم ارتفاع السلمة (35سم), وعرضها (68سم) (لوح رقم 18) يودي السلم الى طارمة او ممر يطل على بيت الصلاة بمحجر مبني من الطابوق بشكل سلسلة من العقود الصغيرة, يتقدم الغرف الموجودة

[1]) غالب, عبدالرحيم, موسوعة العمارة الإسلامية، المطبعةالعربية, بيروت، 1988م، ص٣٣٦.
[2]) المصدر نفسه.

في الطابق العلوي للمسجد, اذ يؤدي الى غرفتان صغيرتان مستطيلتان متشابهتان بالشكل والابعاد, بلغت أبعاد الواحدة منها (4م×2,250 م) (لوح رقم 19), لكل منها مدخل مستطيل الشكل أبعاده (180×75سم), عليه باب من مصراع, استعملت هذه الحجرات كمخازن في الوقت الحاضر, فتح بين الحجرتين نافذة كبيرة ابعادها (185×75سم), وعمقها (70سم) يعلوها عقد مدبب, عليها مشبك خشبي وتكسوها الالواح الزجاجية (لوح رقم 20).

يكمل السلم نحو الاعلى ليوصل الى سطح المسجد ثم يكمل ليصل على شرفة المؤذن في مئذنة المسجد التي يتوسطها عمود يعرف عمارياً بـ(اللب)[1]يمثل قلب المئذنة ومحورها, يستند عليه السلم من جهة وعلى محيط المئذنة الداخلي من جهة أخرى, حيث يشغل تجويف المئذنة سلم حلزوني, يدور عكس عقارب الساعة يتكون من (38درجة), واخذت درجاته هيأة شبه منحرفة يتصل ضلعها القصير بالعمود الوسطي أما الآخر فيتصل بجدران محيطها الداخلي, وبهذا التصميم البنائي المهم سهلت من استدارة السلم بشكل لولبي[2].

المنبر:

يقع منبر بيت الصلاة يمين المحراب, وهو منبر حديث مصنوع من المرمر, يذكر امام المسجد انه كان للجامع منبر خشبي جميل جداً وصغير يتناسب مع مساحة بيت الصلاة, استبدله الوقف السني بمنبر المرمر الموجود الان وهو كبير اخذ عدة صفوف من بيت الصلاة[3].

الخاتمة

وفي نهاية دراستنا الميدانية الموسومة "السمات التخطيطية والعمارية للمساجد العراقية في العصر الملكي – مسجد الشاوي أنموذجاً" خلصنا إلى أن عمارة المساجد في العراق خلال تلك الحقبة كانت تمثل مزيجاً متوازناً بين الأصالة المستمدة من الموروث الإسلامي والحداثة التي فرضتها

[1]) الجنابي, كاظم, المآذن نشأتها وعمرانها في الأقطار الإسلامية، مجلة كلية الشريعة، جامعة بغداد، 1965م، ص 108.

[2])ياسر رشيد, مصدر سابق, ص 58.

[3]) يشير السامرائي الى انه كان يلحق بالجامع غرفتان احدهما للامام والخطيب, والاخرى للمؤذن, ويجاورهما مكان للوضوء والحمامات, وقربهما سلم يودي الى سطح هذه الغرف, ويذكر انه كان قرب الجامع عدد من الدكاكين الموقوفة عليه, السامرائي, مصدر سابق, ص 141. الا ان جميع هذه المرافق قد ازيلت في الوقت الحاضر.

الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية آنذاك, وقد أظهر تحليل مسجد الشاوي أن تخطيطه وعناصره المعمارية يجمعان بين الالتزام بالوظائف الروحية والتعبيرية للمسجد، وبين توظيف مواد وتقنيات بناء حديثة نسبياً مقارنة بما سبق من عصور, كما عكست تفاصيله الزخرفية الانفتاح العماري في تلك الفترة، دون الابتعاد عن الرمزية للمساجد الاسلامية وخصوصاً استخدام الزخارف الكتابية بكثرة, وان دراسة هذا النموذج تثبت أن المساجد في العصر الملكي كانت تشكل سجلاً معمارياً يعكس مرحلة مهمة من تاريخ العراق الحديث، مما يبرز ضرورة الحفاظ عليها وصونها كجزء من الذاكرة العمرانية والوطنية, وخصوصا مسجد الشاوي الذي ارتبط بحادثة افتتاح الملك فيصل الثاني له عام 1957م, فلم يصبح هذ المسجد مجرد مبنى مخصص للعبادة, بل اصبح شاهد حضاري وثق مرحلة مهمة من تاريخ العراق، وهذا ما يحتم علينا ضرورة الحفاظ عليه وصيانته لحفظ جزء من الهوية والذاكرة الوطنية.

قائمة المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- ثويني علي, معجم عمارة الشعوب الاسلامية, بيت الحكمة, بغداد, 2005م.

3- الجنابي, كاظم, المآذن نشأتها وعمرانها في الأقطار الإسلامية، مجلة كلية الشريعة، جامعة بغداد، 1965م.

4- الجمعة، أحمد قاسم, القباب العربية وتطورها خلال العصور العربية الإسلامية، بحوث الندوة القومية الأولى لتأريخ العلوم عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، 1989م.

5- حمود, ياسر رشيد ، تخطيط وعمارة المساجد والمدارس التراثية في مدينة بغداد خلال العهد الملكي (1339 - 1377هـ / 1921 - 1958م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠٢٢.

6- حيدر صبري شاكر, اضواء على نظام الحكم الملكي في العراق (1921-1958), مقال منشور بمجلة جامعة كربلاء, 2015م.

7- حيدر, كامل محمد, المقرنص في العمارة العباسية في العراق, اطروحة دكتورة (غير منشورة), جامعة بغداد, كلية الاداب, قسم الاثار,1990م.

8- الخالدي, اسامة منصور حسين، العقود المزدوجة في العمارة العربية الإسلامية حتى نهايه العصر العثماني 1337هـ -1918م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1434هـ/2013م

9- السامرائي, يونس إبراهيم, تاريخ مساجد بغداد الحديثة, تقديم: الدكتور أحمد عبد الستار الجواري, مطبعة الامة, بغداد, 1977م.
10- شريف, طارق إبراهيم, سيرة حياة الملك فيصل الثاني 1935- 1958 اخر ملوك العراق, دار غيداء للطباعة والنشر, الاردن, 2011م.
11- علي، فاروق محمد, القراميد العمارية في العراق إلى نهاية القرن السادس عشر، رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989م.
12- غالب, عبد الرحيم: موسوعة العمارة الإسلامية، المطبعة العربية، بيروت، 1988م.
13- فرج, لطفي جعفر, الملك غازي ودوره في سياسة العراق 1933_1939, مكتبة اليقظة العربية, بغداد, 1987م, ص243؛ فيبي مار, تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي, ترجمة: مصطفى نعمان احمد, المكتبة العصرية, بغداد, 2006م.
14- فيبي مار, تاريخ العراق المعاصر العهد الملكي, ترجمة: مصطفى نعمان احمد, المكتبة العصرية, بغداد, 2006م.
15- مرزوق، محمد عبدالعزيز, الفن الإسلامي تأريخه وخصائصه، مطبعة أسعد، بغداد، 1965م.
16- النويصرة, دعاء سلمان فالح, الحنايا المحارية في العمارة العربية الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر العثماني (1337هـ/ 1918م), رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية الاداب, جامعة بغداد, 2014م.
17- وزيري, يحيى, موسوعة عناصر العمارة الاسلامية الكتاب الثاني, مكتبة مدبولي, القاهرة, الطبعة2, 2005م.

لوح رقم (1) صورة لجامع الشاوي تعود لعام 1958م (منشورة على شبكات الانترنت)

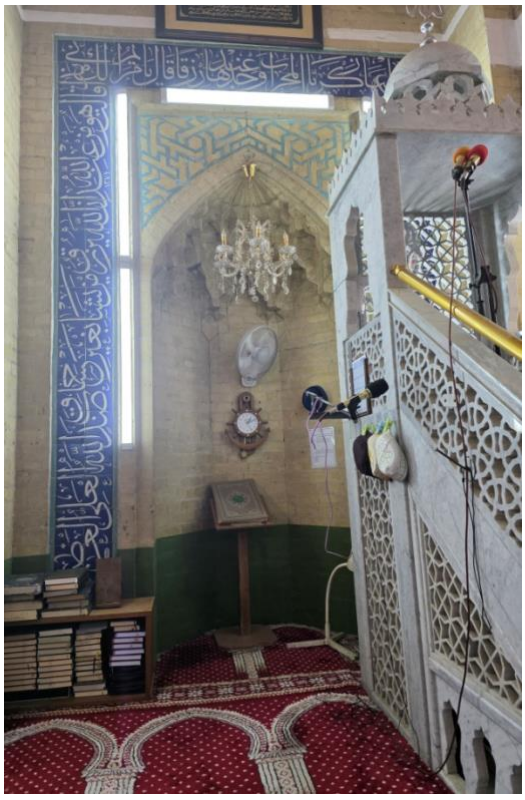

لوح رقم (2)

لوح رقم (3)

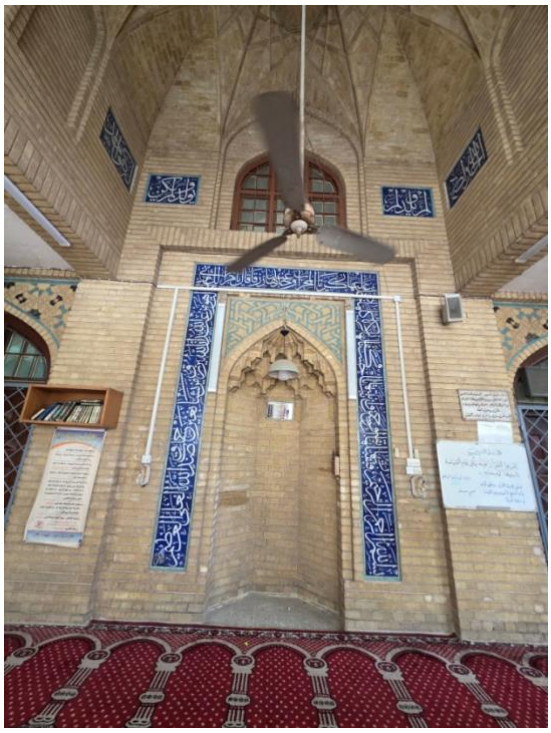

لوح رقم (4)

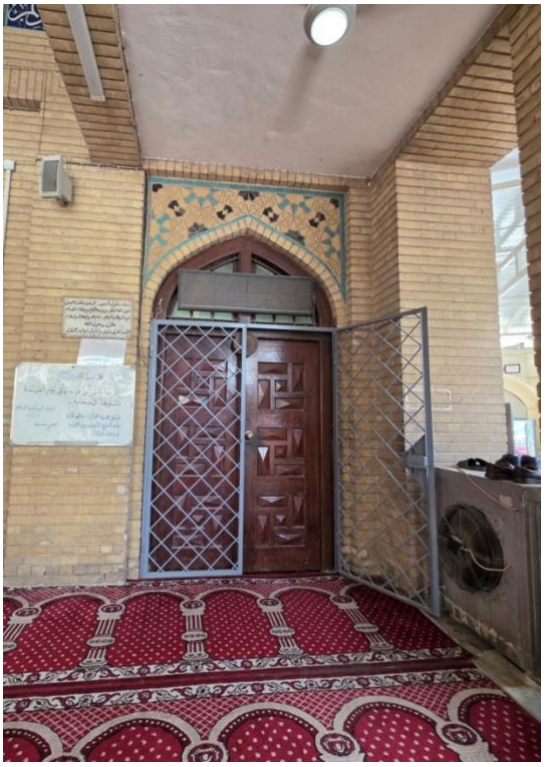

لوح رقم (5)

لوح رقم (6)

لوح رقم (7)

لوح رقم (8)

لوح رقم (9)

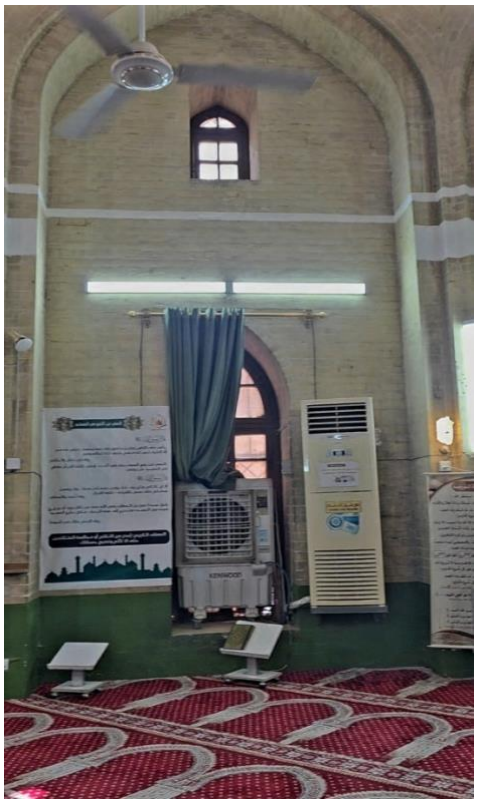

لوح رقم (10)

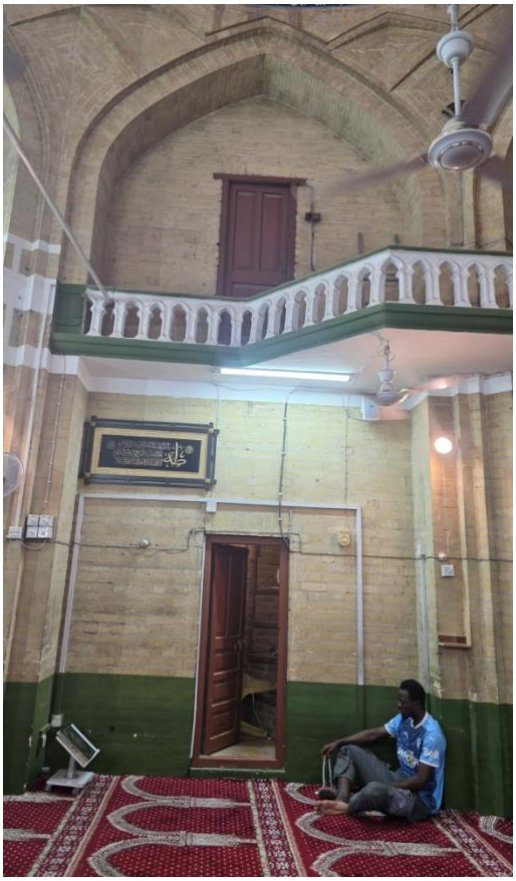

لوح رقم (11)

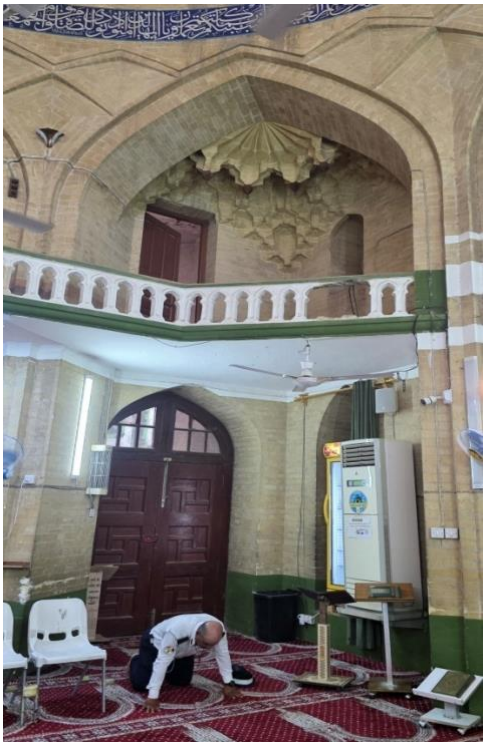

لوح رقم (12)

لوح رقم (13)

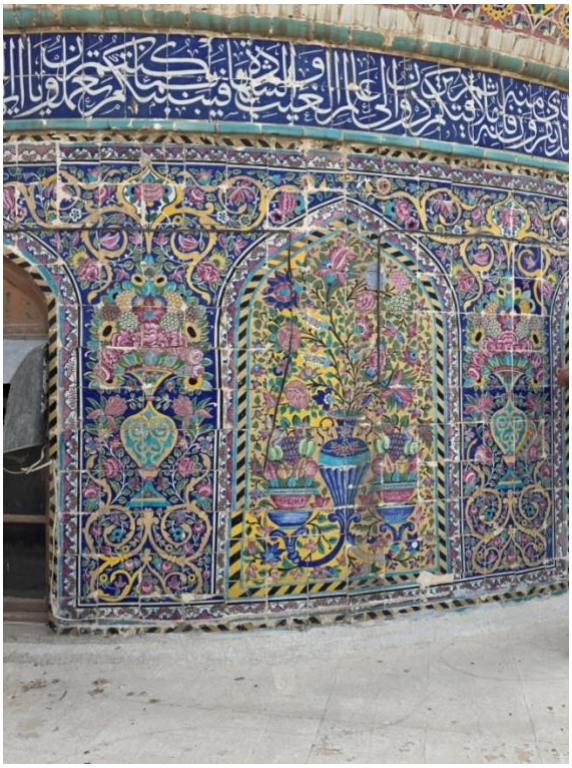

لوح رقم (14)

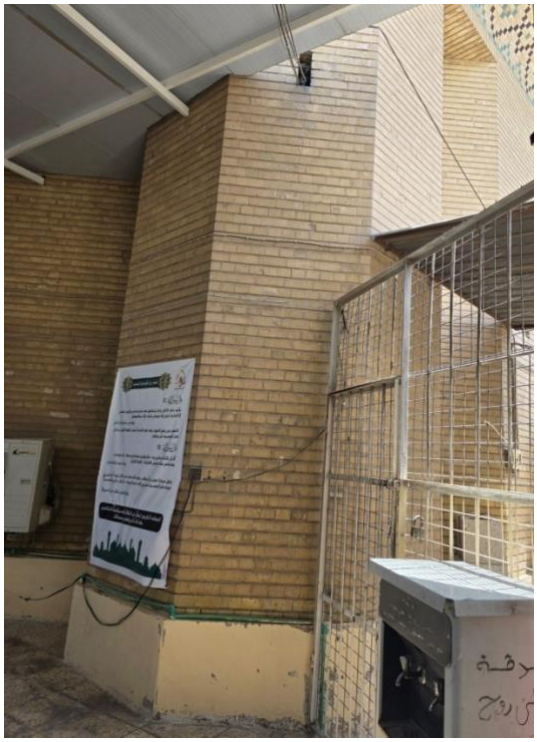

لوح رقم (15)

لوح رقم (16)

لوح رقم (17)

لوح رقم (18)

لوح رقم (19)

لوح رقم (20)